

الدرس الثالث الحصّة الاولى في اداب العالم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام الأتمان الاكمل على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا ولا سهل الا ما سهلته وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا فاجعل الحزن سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . اما بعد فالسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته وبارك الله يومى ويومكم واعمالى واعمالكم ونفعني الله واياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الشرفاء.

مع درس جديد من دروس ماده الاخلاق ومع كتاب تذكره السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم.

وصل بنا الحديث الى الفصل الثاني من الباب الثاني تحت عنوان في اداب العالم في درسه وفيه اثنا عشر نوعا . النوع الاول اذا عزم على مجلس التدريس طبعاً نحن نتحدث لا زلنا نتحدث عن اداب العالم والان نتحدث بالخصوص اداب العالم في درسه الاول اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من احسن ثيابه اللانقة به بين اهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة من اداب العالم قبل ان يدخل مجلسه العلمي وقبل ان يدخل التدريس من الاداب ان يتطهر اي ينتظف من الحدث والخبث ان يتطهر من الحدث اي ان يدخل مجلس العلم طاهراً طاهره صغرى وكبرى اي ان يدخل متطهراً مغتسلاً متوضئاً وهذا من اداب وتوقير مجلس العلم . ان لا يدخل الاستاذ او الشيخ او المعلم الى مجلس العلم وهو محدث اي غير متوضئ وان يكون متطهراً من الخبث اي ان لا يكون على بدنه او ثوبه نجاسة فيتطهر من كل اذى ومن كل خبث ونجاسة على بدنه وعلى ثوبه فهذا ينتج عنه انه من الاداب ان يلبس احسن الثياب وانظف الثياب التي تليق بمجلس العلم وان يتطيب ان تكون ريحه طيبة حتى لا يشم او حتى لا يشم من الاستاذ الذي يعلم العلم الشرعي الا رائحه طيبه خاصه من طلابه وهذا من المرغوبات لمجلس العلم.

قال كان مالك رضي الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث . وكما هو معلوم ان الامام مالكا كان له مجلسان مجلس فقه ومجلس حديث . ان الامام مالك كان بارعاً متمكناً من الفنين من الفقه والحديث لذلك كان يلقب الامام مالك بمحدث الفقهاء وفقه المحدثين . ففي مجلس الحديث كان مالك رضي الله عنه اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل . يغتسل له حتى من الجنابة . لا يغتسل كغسل الجمعة . تعظيماً وتوقيراً لمجلس حديث سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم .يغتسل وتطيب .اغتسل وتطيب .كان يتطيب بالطيب والمسك .ولبس ولبس ثيابا جددا .
ووضع رداءه على رأسه .يعني كان يخرج الى مجلس الحديث امام الطلاب باحسن مظهر .واحسن لباس واحسن
طيب طاهرا حسا ومعنى ظاهرا وباطنا .وكان يتعمم في مجلس الحديث ثم يجلس على منصة يرتفع قليلا ليس
تعظيما لنفسه ولذاته، بل تعظيما للحديث العظيم وهو حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال
يخبر بالعود حتى يفرغ ويضع بجانبه بخورا .يعني انظروا الى هذه الطقوس والى هذه النواميس التي يجعلها
الامام مالك في مجلس حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يغرس في نفوس الطلاب تعظيم
وتوقير حديث اشرف خلق الله صلى الله عليه وسلم وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يصلي ركعتي الاستخاره ان لم يكن وقت كراهه وهنا اختلف العلماء .

هل صلاه الركعتين هنا تكون قبل كل مجلس او قبل اول مجلس من المجالس الحديثيه والاشهر انه من الادب
ان يصلي ركعتين في مفتتح اول الدروس يعني تبركا وكأنه يطلب الاذن والبركه من الله سبحانه وتعالى والتوفيق
وينوي نشر العلم وتعليمه وبث الفوائد الشرعيه وتبليغ احكام الله تعالى التي اوتمن عليها وامر ببيانها والازدياد
من العلم واطهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين
والدعاء للسلف الصالحين .نلاحظ هنا ان المؤلف ذكر اكثر من نيه وهذا ايضا من الاداب .ان العالم والاستاذ
والمعلم والشيخ قبل ان يبدأ الدرس يجمع النوايا .هذا يسمى من باب تجميع النوايا يعني لا يستحضر نية واحدة.
بالعكس يجب ان يعلم ان الله اكرم الاكرمين وان عطاء الله سبحانه وتعالى واسع لا ينفد .فادخل على الله باكثر
من نية حتى يكرمك الله بكل نية نويتها قبل الدرس ينوي العلم والتعلم والافادة والاستفادة والتبرك وتبليغ العلم
الشرعي والازدياد من العلم واطهار الصواب والرجوع الى الحق .كل ما جمعت النوايا كل ما زادت البركة
وزاد التوفيق وزاد فضل الله سبحانه وتعالى عليك .ثم انتقل الى الحديث الى النوع الثاني فقال اذا خرج من بيته
دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم .يعني اذا خرج الشيخ والاستاذ من بيته قاصدا مجلس العلم
لا يكون بالضرورة المجلس خارج البيت، قد يكون يخرج من غرفة الى غرفة اذا كان مجلس العلمي في بيته
او مثلا من الطابق العلوي الى السفلي او العكس المهم يقصد ويخرج من غرفته وبيته الى مكان المجلس مكان
مجلس العلم .ما هو هذا الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل
او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك .

ثم يقول بسم الله وبالله بالله حسبني الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني . هذه ادعيه يدعو بها كل مؤمن اذا خرج من بيته اذن هذا ليس دعاء خاصا يقوله الاستاذ والشيخ اذا خرج من بيته قاصدا مجلس العلم هذا دعاء عام لكن يشمل ايضا اذا خرج الاستاذ قاصدا مجلس العلمي قال ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل الى مجلس التدريس لماذا؟ حتى يهيئ نفسه وباطنه وسره وقلبه ويستعد الى مجلس العلم وحتى يبدأ بالاتصال يشرع في الاتصال مع الله سبحانه وتعالى صاحب الامداد سبحانه وتعالى يشرع في الاتصال معه حتى يصل الى الدرس . يبدأ في الذكر من تسبيح واستغفار وتهليل وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه يبدأ يستمد يستمطر من فيوضات الله سبحانه وتعالى . حتى اذا دخل مجلس العلم وجد نفسه مستعدا مهينا الى القاء الدرس فاذا وصل اليه اي الى المجلس سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان كان مسجدا تأكدت مطلقا يعني ان كان المجلس العلمي في المسجد فيصل فيصلي طبعاً ركعتين تحية المسجد . ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانه والعصمة ويجلس مستقبلاً القبلة ان امكن بوقار وسكينه وتواضع وخشوع متربعا او غير ذلك مما لم يكره من الجلسات . يعني اذا اكمل الصلاة ركعتين تحية المسجد ان كان في المسجد وذهب الى مكانه الذي يجلس فيه لالقاء الدرس يجلس بتؤده وتأن وسكينه ووقار وخشوع.

هذا كله مظهر اجلال وهيبة وتعظيم لمجالس العلم وهذه المشاهد تظل راسخة في انفس الطلاب والطلاب يلاحظون كل دقيقة ورقيقه في الاستاذ . لانه كما سبق ان قلنا مظهر التاسي ومظهر القدوة . فالاستاذ هو مصدر التلقي في كل شيء في الاقوال والافعال والاحوال . قال ولا يجلس مقعي ولا مستوفز ولا رافعا احدى رجليه على الاخرى ولا ماداً رجليه او احدهما من غير عذر . الاصل ان يجلس الاستاذ جلسة محترمة، جلسة تشعر وتنبي عن تعظيم وتوقير العلم، لا ان يجلس متكئا او مضطجعا او ماداً رجليه الا لعذر صحي كان يكون في ركبتيه او في رجليه الم . وهذا يذكرني بقصه وطريفه حصلت مع الامام ابي حنيفة وهي قصة مشهورة يروى ان الامام ابا حنيفة كان جالسا ماداً رجليه في مجلس العلم بعد ان طلب الاذن من الطلاب لان لانه كان في ركبتيه الم ومرض فاستأذن من الطلاب ان يمد رجله رجليه عند إلقاء الدرس . وبينما هو كذلك اذ دخل رجل عليه سيماء اهل العلم من الوقار والهيبة واللباس والعمامة وجلس في مجلس ابي حنيفة احتشم واستحيا ابو حنيفة منه فتربع فتربع ولم يرد ان يمد رجليه امام هذا الشيخ وهذا الرجل الذي تظهر عليه علامات اهل العلم والصلاح

وبينما هو كذلك في القاء الدرس وكان الدرس في باب الصيام اذ يستأذن هذا الرجل من الامام ابي حنيفة لكي يسأل ويقول له يا ابا حنيفة اني سائلك سؤالاً فاجبني .فانتظر الامام ابو حنيفة من هذا الرجل هذا السؤال الذي سيخرج من العالم كما في ظن ابي حنيفة فقال له متى يفطر الصائم؟ فالامام ابو حنيفة قال هذا سؤال وكأنه فيه مكيدة يعني سؤال عميق دقيق وان كان ظاهره السهولة متى يفطر الصائم؟ فظن الامام ابو حنيفة ان في السؤال دقة فقال على حذر ووجل قال يفطر الصائم اذا غربت الشمس.

فسال مره اخرى سؤالاً ثانياً الرجل هذا الرجل فقال ومتى يفطر الصائم اذا لم تغرب شمس ذلك اليوم؟ يعني اذا لم تغرب الشمس في ذلك اليوم متى يفطر الصائم؟ فاستغرب الامام ابو حنيفة من مثل هذا السؤال .من عند هذا الرجل المفروض ان يكون هذا الرجل عالم فمد رجليه بعد ان عرف وبانت حقيقة هذا الرجل يعني لا عالم ولا اي شيء .فمد رجليه وقال مقولته الشهيرة ان لابي حنيفة ان يمد رجليه .يعني انا يعني لميت رجلي وتربعت احتراماً لذلك العلم الذي فيك .لكن بعد ان سالت مثل هذا السؤال وبان جهلك دعني امد رجلي ان لابي حنيفة ان يمد رجليه ولا متكناً على يده الى جنبه او وراء ظهره وليس بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بها .يعني الحديث كثيراً باليدين وفرقة الاصابع والتشبيك الذي يشغل الطالب الذي يشغل الطالب عن التركيز وعينه عن تفريق النظر من غير حاجه .الاصل في الاستاذ ان يوجه ويفرق نظره بين الطلاب لا ان يشتت نظره هنا وهناك لغير حاجه ويتقي المزاح وكثره الضحك لان كثره الضحك والمزاح يعني يزيل الهيبة ويزيل الوقار من الشيخ فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به يعني لا يكون المزاح الا لحاجه والا في الوقت المناسب .مثلاً يمزح الشيخ مع طلابه حتى يزيل عنهم التوتر وحتى يزيل عنهم السامة والكآبة والملل التي قد تطرأ عليهم داخل الدرس كي يغير الجو وكي يغير حالهم .هذا مناسب لكن ان يكون دأب الشيخ من اول الدرس الى اخره.

المزاح والضحك هذا سيعرف عليه قول ذلك الشيخ الضحاك .جاء ذلك الشيخ الذي يكثر المزاح .وعلى كل قد تكون بعض طباع المشايخ هكذا فلا يجوز ايضاً على طالب العلم ان يسيء الظن بالشيخ .هذا الاصل في الشيخ لكن قد يغلب الطبع فاذا كان شيخه هكذا طبعه وكان من اهل العلم والصلاح فلا حرج في ذلك ان شاء الله تعالى .ولا يدرس في وقت جوعه او عطشه او همه او غضبه او نعاسه او قلقه .انظر الى دقة هذه الاداب والى دقة هذه الاخلاق التي اوردها القاضي ابن جماعة .الاصل في الشيخ ان لا يبدا درسه الا وهو شعبان الا وهو مرتاح

نفسيا لا ان يدخل الدرس وهو جائع وهو عطشان وهو متوتر وهو غضبان لان كل هذه الحالات النفسية تؤثر على تركيزه وعلى درسه فقد تكون هذه اسباب الى كثره الزلل والى كثره الخطا والى عدم تركيز الشيخ في الدرس ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج .كل هذه تؤثر في نفسه وتركيز الشيخ فربما اجاب او افتي بغير الصواب ولانه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر وكما جاء في الاثر لا يقضي القاضي وهو جوعان فذلك العالم .كما ان القاضي سيصدر حكما قضائيا فان العالم سيصدر حكما شرعيا .المبدأ الثالث او النوع الثالث ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر افضلهم يعني ان يجلس في مجلس يكون فيه ظاهرا بارزا للعموم ويوقر افضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف فالاصل ان ينزل الناس منازلهم .فاذا كان الشيخ في الدرس ودخل عليه احد كبار طلاب العلم او كبار اهل العلم فلا بد ان يجلسهم في الصدارة توقيرا لهم .او اذا دخل عليهم .اذا دخل عليه اهل القران حفاظ من اهل القران .هؤلاء يبجلون .وهؤلاء يصدرون اي يجلسون يجلسهم في الصدارة توقيرا لكلام الله في صدورهم ويرفعهم على حسب تقديمهم في الامامة ويتلطف بالباقيين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام .هذا هو الاصل في الشيخ ان يكون كما سبق ان قلنا في سابق الدروس .هينا لينا دائم البشر متبسما لان هذه الطلاقة تبعث في نفوس الطلاب الطمأنينة والراحة، فإذا كان الشيخ عبوسا قمطيريا لا يتبسم الطالب سينزعج ويستحي منه، ولن يسأله خوفا من ردة فعل هذا الشيخ فالبسمه والبشر تبعث في نفوس الطلاب والحاضرين الراحة والطمأنينة ويسهل عليهم تلقي العلم من الشيخ.

ولا يكره القيام للاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام لانه شاع بين الناس ان القيام لاهل الفضل والعلم يكره كما ورد في ذلك بعض الاحاديث .ولكن هذه الاحاديث تؤول لانه يقابلها احاديث اخرى كما قال صلى الله عليه وسلم لصحابته قوموا لسيدكم .فالقيام يكره اذا كانت نية هذا القيام زيادة التعظيم عظيم لهذا الشيخ الذي قد يصاب بالعجب والرياء والكبر .اما اذا عرفنا ان هذا الشيخ من اهل الصلاح والورع واذا كانت نيتنا القيام لاجل تعظيم العلم الذي في الشيخ نحن لا نقوم لذات الشيخ، نحن نقوم للعلم الذي حواه صدر هذا الشيخ نقوم .للقران الذي حواه صدر هذا الشيخ فهذا لا حرج فيه .بالعكس هذا تعظيم وتوقير واحترام للشيخ واهل العلم واهل القران .ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات اليه واقبال عليه .هذه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم .كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا التفت الى السائل التفت ب كله كما ورد في الحديث .انظر الى حسن الادب التفت ب كله لا ينظر اليه بطرف العين لا من حسن الاخلاق واحترام السائل ان تلتفت اليه ب كله حتى تظهر له الاهتمام وان كان صغيرا او وضعيا.

يعني لا يكون هذا الخلق خاصا مثلا بكبار السن او بكبار طلاب العلم حتى وان جاءك السؤال حتى وان جاء
السؤال من الصغير بالعكس التفاتك للصغير يزيد فيه رغبه ويزيد فيه محبه للعلم واهله فان ترك ذلك من افعال
المتجبرين والمتكبرين
نكتفي بهذا القدر صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والسلام عليكم ورحمه
الله تعالى وبركاته.